

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[99] الدنيا المطلوبة والدنيا المذمومة: قلنا كراراً أن المقصود من حبّ الدنيا

في هذا البحث هو ما يساوي العشق للدنيا لا الاستفادة المعقولة من المواهب المادية والطبيعية للتوصل بها إلى الكمال المعنوي فإنّ ذلك ليس من حبّ الدنيا قطعاً بل من حبّ الآخرة، وبعبارة أخرى أنّ الكثير من البرامج المعنوية للسير في خطّ التكامل الإنساني لا تتسنّى بدون الامكانيات المادية، وفي الواقع أنّ هذه الامكانيات المادية من قبيل مقدمة الواجب الّتي إذا أتى بها الإنسان بنيةً مقدّمة الواجب، فمضافاً إلى أنّها لا تكون عيباً فإنّها تكون مشمولة بالثواب الإلهي أيضاً. ولهذا السبب نجد في الآيات القرآنية الكثيرة تعبيرات ايجابية عن مواهب الدنيا، ومن ذلك: ما ورد في آية الوصية من التعبير عن مال الدنيا به "خير" أي الخير المطلق حيث تقول الآية: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ) (1). 2 - ويقول في مكان آخر "بركات السماء والأرض" عن مواهب الطبيعة الّتي فتحتها الله تعالى للمؤمنين وذلك في قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...) (2). 3 - ونقرأ في مكان آخر التعبير عن المال والثروة بأنّها "فضل الله" كما ورد في سورة الجمعة: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ...) (3). 4 - وفي آية أخرى ورد أنّ كثرة الأموال والثروات بأنّها ثواب من الله تعالى للتائبين كما ورد في قصة نوح: (يُرْسِلِ اللَّهُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْ لَهُم مَّا يَدْعُونَ بِمُؤَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ لَكُمْ مَدْرَارًا) (4). 1. سورة البقرة، الآية 180. 2. سورة الأعراف، الآية 96. 3. سورة الجمعة، الآية 10. 4. سورة نوح، الآية 11 و 12.